السنة الثانية والتسعون بعد المئتين[١]

فيها في صفر سار محمد بن سليمان إلى مصر لحرب هارون بن خُمارويه، وخرج إليه هارون في القوَّاد، وجرت بينهم وَقعات، ثمَّ وقع بين أصحاب هارون في بعض الأيام عصبيَّة، فاقتتلوا، فخرج هارون يُسكِّنهم، فرماه بعضُ المغاربة بسهم فقتله، وتفرَّقوا، فدخل محمَّد بن سليمان مصر، واحتوى على دُور آل طولون وأسبابِهم، وأخذهم جميعاً وكانوا بضعة عشر رجلاً، فقيَّدهم وحبسهم واستصفى أموالَهم، وكتب بالفتح إلى المكتفي.

وقيل: إنَّ محمدَ بنَ سليمان لَمَّا قَرُب من مصر أرسل إلى هارون يقول: إنَّ الخليفة قد ولَّاني مصرَ، ورسَمَ أن تسير بأهلك وحَشَمك إلى بابه إن كنتَ مُطيعاً، وبعث بكتاب الخليفة إلى هارون، فعرضه على القوَّاد، فأبَوْا عليه، فخرج هارون، فصاح: المكتفي يا منصور، فقال القوَّاد: هذا يُريد هلاكَنا، فدسُّوا خادماً فقتله على فراشه، وولَّوْا مكانه عمَّه شيبان بن أحمد بن طولون، ثمَّ خرج شيبان إلى محمد مُستأمِناً.

وكتب الخليفة إلى محمد بن سليمان في إشخاص آل طولون وأسبابهم والقوَّادِ، وأن لا يترك أحداً منهم بمصر ولا الشام، فبعث بهم إلى بغداد، فحُبسوا في دار صاعد.

وفي جمادى الأولى زادت دِجلة زيادةً عظيمة حتَّى تهدَّمت الدُّور والقصور التي على شاطئيها، وبلغت الزيادةُ إحدى وعشرين ذِراعاً، وخربت بغداد، ولم يُرَ مثل هذه الزيادة.

وفي رمضان غلب قائد من قوَّاد مصر يقال له: الخَلَنْجيُّ[٢]، كان قد تخلَّف عن محمد بن سليمان في أطراف مصر، فاستمال جماعةً من المصريِّين مِمَّن يحبُّ الفتنةَ، وكان النوشريُّ عاملَ المعونة بمصر[٣]، فأخرجه الخلنجيُّ إلى الإسكندرية، واستولى على مصر.

---

(١) في هذه السنة والتي تليها تأخير وتقديم في (ف م١)، وما يرد بين معكوفات منهما.

(٢) في تاريخ الطبري ١٠/ ١١٩ : الخليجي، وفي مروج الذهب ٨/ ٢٣٦ : ابن الخليجي.

(٣) في (خ): وكان النوشري عامل لمعاوية بمصر. والمثبت من تاريخ الطبري ١٠/ ١١٩ ، والكامل ٧/ ٥٣٦ ، وينظر تاريخ الإسلام ٦/ ٨٦٤ ـ ٨٦٥ .

وفيها قدم بغداد بدر الحماميُّ الحاكم على مصر والشام، وهو الذي قتل القرمطيَّ، فتلقَّاه أرباب الدَّولة، وخُلع عليه وعلى ابنه[١] ، وطُوِّق بدر وسُوِّر، وقيِّدت بين يديه خيلُ الخليفة جنائبَ، وحمل إليه مئةُ ألف درهم.

وجهَّز المكتفي فاتكاً مولى المعتضد لمحاربة الخَلَنْجيِّ، وضمَّ إليه بدراً الحماميَّ، وأمره أن لا يخالف بدراً، وجهَّزه في جيش كثيف، فخرجا من بغداد في شوَّال.

وفيها وافت بغداد هديَّةُ إسماعيل بن أحمد والي خراسان، فكان فيها ثلاث مئة جمل، عليها صناديق فيها المسكُ والعنبرُ والثِّياب [من] كلِّ لون، ومئةُ غلام وغيرُ ذلك.

وتوفِّي القاضي أبو خازم، فنُقل أبو عمر محمد بن يوسف من مدينة المنصور إلى قضاء الشرقيَّة، وقلِّد عبدُ الله بن عليّ بنِ أبي الشَّوارب قضاءَ مدينة المنصور.

وقَدِم طُغْج وجماعةٌ من الشَّاميين والمصريين فخلع عليهم المكتفي وأنزلهم.

وفي ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلةً خلت من رجب، ولتسع عشرة من أيَّار طلع كوكب الذَّنَب في الجوزاء، وكان له طول عظيم دقيق[٢] .

وحجَّ بالنَّاس الفضل بن عبد الملك الهاشميُّ.

[فصل] وفيها توفي

إبراهيم بنُ عبد الله

ابن مسلم، أبو مسلم، الكُجِّيُّ[٣] البَصْريُّ.

ولد سنة مئتين، ورحل وسمع الكثير، وكان حافظاً متقناً.

[قال الخطيب:] قدم بغداد، فكان يُملي برَحْبةِ غسَّان، ويُملي على سبعة، كلُّ واحد منهم يبلِّغُ الذي يليه، ويكتب النَّاسُ عنه قياماً بأيديهم المحابر، ومُسِحَ المكان الذي

---

(١) في (خ): ابنيه، وفي (ف): أبيه، والمثبت من (م١)، وهو الموافق لما في النجوم الزاهرة ٣/ ١٥٦ .

(٢) في المنتظم ١٣/ ٣٣ : وطلع كوكب الذنب وقت المغرب لعشر خلون من رجب في آخر برج الحوت، وفي الكامل ٧/ ٥٣٧ : في العشرين من أيار طلع كوكب له ذنب عظيم جداً في برج الجوزاء.

(٣) بعدها في (ف) و(م١): ويقال الليثي. وهو تحريف عن الكشي، انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٧/ ٣٧ ، والمنتظم ١٣/ ٣٤ ، وتاريخ الإسلام ٦/ ٩١١ ، والكامل ٧/ ٥٣٧ .

كانوا قياماً، فكان فيه نيِّف وأربعون ألفَ مِحْبَرة سِوى النَّظَّارة [قال:] وتوفي ببغداد لسبع خلون من المحرَّم، وله اثنتان وتسعون سنة، وحُمل إلى البصرة فدُفن بها.

سمع محمد بن عبد الله الأنصاريَّ وخلقاً كثيراً، وروى عنه البغويُّ وخلقٌ كثير.

واتَّفقوا على صدقه وثقته.

وكان قد نذر أنَّه إذا حدَّث تصدَّق بألف دينار[١]، فلمَّا فرغوا من سماع السُّنن عليه، عمل مأدُبةً للمحدّثين، أنفق فيها ألف دينار.

وقال: شهدتُ اليوم على رسول الله ﷺ فقَبل قولي، ولو شَهِدتُ وحدي على دَسْتَجة[٢] بَقْلٍ لاحتجتُ إلى شاهد آخر يشهد معي، أفلا أصنع شكراً لله تعالى.

وكان جواداً مُمدَّحاً؛ مدحه البحتريُّ بقصائد منها: [من الخفيف]

ولعمري لئن دعوتكَ بالجو ... دِ لَقِدْماً لبَّيتني بالنَّجاحِ
خُلُقٌ كالغمامِ ليس له بَرْ ... قٌ سوى بِشْرِ وَجْهِك الوضَّاحِ
ارتياحاً للطَّالبين[٣] وبَذْلاً ... والمعالي للباذلِ المُرْتاحِ

وحكى الصُّوليُّ عن الكجِّيِّ أنَّه سمع شعراً[٤] من بعض الجنِّ في الحمَّام بالبصرة، ثمَّ سأل الحمَّاميَّ فقال: نعم، هذا جِنِّيٌّ يتراءى لنا في كلِّ وقت، وينشد: [من الخفيف]

أيُّها المُذنِبُ المفرِّطُ مَهْلاً ... كم تمادى وتركبُ الذَّنبَ جَهْلا
كم وكم تُسْخِطُ الجليلَ بفعلٍ ... سَمِجٍ وهْو يُحسن الصُّنع فعلا[٥]
كيف تَهدا جفونُ مَن ليس يدري ... أَرَضي عنه مَن على العرش أم لا

إدريس بن عبد الكريم

أبو الحسن، الحدَّاد المُقرئ.

ولد سنة تسع وتسعين ومئة، ومات ببغداد يوم الأضحى وهو ابنُ أربع وتسعين سنة.

---

(١) الذي في تاريخ بغداد ٧/ ٣٧، والمنتظم ١٣/ ٣٤، وتاريخ الإسلام ٦/ ٩١٢: بعشرة آلاف درهم.

(٢) الدَّسْتَجة: الحزمة، تاج العروس.

(٣) في (خ): للنادلين، والمثبت من ديوانه ١/ ٤٥٩، وتاريخ بغداد ٧/ ٣٩.

(٤) في (خ): وسمع الكجي شعراً، والمثبت من (ف) و(م١).

(٥) في (ف): وهو يحسن الصنيع يجزيك فعلاً، وفي (م١): وهو يحسن إليك أبداً فضلاً، والمثبت من (خ).

سمع الإمام أحمد رحمة الله عليه وغيرَه، وروى عنه ابنُ الأنباريِّ وغيرُه.

وسئل عنه الدَّارقطنيُّ فقال: هو ثقةٌ وفوق الثِّقة بدرجات.

وقال ابنُ مِقسم: كنت عند أبي العبَّاس أحمدَ بنِ يحيى إذ جاءه إدريس الحدَّاد، فأكرمه وحادثه ساعةً ـ وكان إدريسُ قد أسنَّ ـ فقام وهو يتساند، فلَحَظَه أبو العبَّاس وقال: [من الطويل]

أرى بصري في كلِّ يومٍ وليلةٍ ... يَكِلُّ وطَرفي عن مَدَاهُنَّ يَقْصُرُ
ومَن يَصْحَبِ الأيامَ تسعين حِجَّةً ... يُغيِّرْنَه والدَّهرُ لا يتغيَّرُ
لَعَمري لئن أصبحتُ أمشي مُقيَّداً ... لما كنتُ أمشي مُطْلَقَ القَيْدِ أكثرُ[1]

القاضي أبو خازم

عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الحميد، السَّكونيُّ، الإمام، الفاضل، الورع[2].

أصله من البصرة، وسكن بغداد، ولي القضاء على مدينة السَّلام وغيرِها.

وكان عراقيَّ المذهب، عاقلاً، عَفيفاً، ثقةً، أديباً، وولي قضاء دمشق والأردن وفلسطين في أيَّام أحمد بن طولون، وولي الكوفة.

وقال ابن حَبيب الذَّارع: كنَّا ونحن أحداث نُقعد أبا خازم قاضياً ونتحاكم إليه، فما مضت الأيامُ والليالي حتَّى صار قاضياً.

وكتب إليه عُبيد الله الوزير بسبب ضيعة مجاورة لضياعه أن يبيعها على اليتيم، فكتب إليه أبو خازم: إن رأى الوزير أن يجعلني أحدَ رجلين؛ إمَّا رجلاً صِيْن الحكمُ به، أو صِيْن الحكمُ عنه، فعل، فسكت ولم يعادوه.

وقال طلحة بن محمد بن جعفر: استقضى المعتضدُ أبا خازم على الشَّرقية سنة ثلاث وثمانين ومئتين، وكان أديباً، ورعاً، عالماً بمذاهب أهل العراق، والفرائض، والدُّور، والوصايا، والمناسخات، والجبر، والمقابلة، والمَحَاضر، والسِّجلَّات، وأمَّا عقله فلم يكن في زمانه من أبناء جنسه أعقل منه.

---

(١) سؤالات السهمي ٢٠٣، وتاريخ بغداد ٧/ ٤٦٦ ـ ٤٦٨، والمنتظم ١٣/ ٣٧، وتاريخ الإسلام ٦/ ٩١٦.

(٢) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٣٨، والمنتظم ١٣/ ٣٨، وتاريخ الإسلام ٦/ ٩٧١، ومروج الذهب ٨/ ٢٣٦.

وأدَّب رجلاً فمات، فكتب إلى المعتضد: يا أمير المؤمنين، إذا كان المُرادُ من التأديب مصلحةَ المسلمين؛ فدِيةُ هذا الرجل في بيت المال، فأمر المعتضد بحمل الدِّية إلى وَرَثة الميت.

وقال عبد الواحد بن محمد الخَصيبي: بلغ من شدَّة أبي خازم في الحكم أنَّ المعتضدَ وجَّه إليه بطَريف المَخْلدي يقول: إنَّ لي على الضُّبعي مالاً من بيع، وقد بلغني أنَّ غُرماءه أثبتوا عندك ديونَهم، وقد قسَّطتَ لهم من ماله، فاجعلني كأحدهم، فقال: قل لأمير المؤمنين: إنَّه لَمَّا قلَّدني هذا الأمر أخرجه من عُنقه وجعله في عنقي، ولا يجوز لي أن أحكم بغير بيِّنة.

فرجع إليه طريف فأخبره، فقال المعتضد: قل له: فلان وفلان يشهدان، لرجلين كانا جَليلين في ذلك الوقت، فقال: إذا شهدا عندي سألت عنهما، فإن زُكِّيا قبلتُ شهادتهما، وإلَّا أمضيتُ ما ثبت عندي، فامتنع أولئك الرجلين من الشَّهادة؛ خوفاً من القاضي، ولم يعطِ المعتضد شيئاً.

وأُثني على قاضٍ عند أبي خازم بالعِفَّة، فقال: قبَّح الله زماناً صار القاضي يُوصف فيه بالعِفَّة، إنَّما يوصف بالعِفَّة صاحبُ الشرطة لا القُضاة.

وقال وكيع القاضي: كان المعتضد قد أخذ أراضي من أوقاف الحسن بن سهل، فأدخلها في قصره المعروف بالحسني، فلمَّا جاء رأس السَّنَة أرسلني إلى المعتضد أطلب منه الأجرة، وقال لي: قل للخادم: إنَّما جئتُ في مهمٍّ، ففعلتُ ما أمرني به، فدخل الخادم على الخليفة وأخبره، فظنَّ أنَّه قد حدث أمرٌ، فأحضرني وقال: هي[1]، وَتشَوَّفَ إلى سماع كلامي، فقلت: يا أمير المؤمنين، براءةُ الذِّمَّة عند الله عظيمة، قال: وما هو؟ فأخبرتُه، فقال: أصاب عبد الحميد، فجزاه الله خيراً حيث عرَّفني بهذا، يا غلام، هاتِ الميزان، فأحضرَ الدنانير، ووزن أربع مئة دينار وقال: اشكر عبد الحميد.

وجاءه رجل فقال: يا أبا خازم، إنَّ الشيطان قد شوَّش عليَّ، يأتي إليَّ كلَّ ساعة ويقول: قد طلَّقتَ زوجتك، وأنا في عَناء معه، فغافَلَه القاضي ساعة، واشتغل عنه بالخصوم، ثمَّ التفت إليه وقال: قمْ فاكتُبْ براءةَ امرأتك، قال: ولِمَ؟! قال: لأنَّك

(١) في تاريخ بغداد ١٢/ ٣٤٠: هيه، وكلاهما يراد به الاستزادة من الكلام.

طلَّقتَها، فقال: أيُّها القاضي، خَفِ الله، فوالله وتالله وبالله، وحلف بالأيمان المغلَّظة أنَّه ما طلَّقها، فقال له: إذا جاءك الشَّيطان فاحلِفْ له مثل هذه اليمين وقد خلصتَ منه.

ومن شعره: [من المتقارب]

يُـدِلُّ فـيـا حـبَّـذا مـن مُـدِلّ ومـن سـافـكٍ لـدمـي مُـسـتَـحِـلّ
إذا مـا تـعـزَّز قـابـلـتُـه بـذُلٍّ وذلـك جُـهْـدُ الـمُـقِـلّ

ولَمَّا احتُضِرَ جعل يبكي ويقول: يا إلهي، مِنَ القضاء إلى القبر؟!

وتوفِّي ببغداد في رجب، وقيل: بالكوفة، وله خمس وسبعون سنة، واتَّفقوا على صدقه، وثقته، وفضله، وزهده، وورعه.

أسند عن محمد بن بشار العَبديِّ وغيرِه، وروى عنه عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن زَبْر وغيرُه.